لامية شعية بن غريض

أخي السموءل

لأستاذ جليـــل

أطالع كتاب (النظم الإسلامية) تأليف العالمين الفاضلين الدكتور حسن ابراهيم حسن والأستاذ على ابراهيم حسن فأجد فى الصفحة (١٥٦) هذه الأبيات :

أنا إذا قلت دواعى الهوى ... وأنصت السامع للقائل
واصطرع القوم بألبابهم ... نقضى بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقاً ولا ... نلفظ دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا ... فيحمل الدهرُ مع الحامل

وقد نقلها المؤلفان من كتاب (الأحكام السلطانية) للامام الماوردى ، وهي فيه فى الصفحة (٢٢) وإن احتفال الأستاذين بمباحث كتابهما المهمة ، واطمئنانهما إلى تدقيق العالم الفاضل

وقد تعب السكرتير العام لوزارة الأشغال ، وهو الأستاذ حامد القصبي ، فى ترضيتى ، ليضمن سكوتى عن رفع القضية ، ولكنه لن يصل إلى ما يريد ، وإن كان أعز صديق

سأقاضى وزير الأشغال بعد أيام أو أسابيع ، وهل يكون أعز علىّ من القاهرة وهى الغرة اللائحة فى جبين الشرق ؟

اعتذر عنه أحد أصدقائه بأنه لم يقرأ بقالاتى فى تخطيط القاهرة ، وأنا لا أقبل هذا الاعتذار بأى حال ، فقد كان يجب أن يقرأ الضمائر قبل قراءة المجلات

غرّبوا كيف شئتم ، وابنوا ألوف القصور فى الضفة الغربية فستحتاجون إلى ألف سنة ليكون لكم بعض ما للقاهرة من تواريخ

أنت يا قاهرة قاهرة ، فلا تحزنى ولا تخافى ، وأنا الكفيل بأن ترجع إليك وديعتك الغالية وهى الجامعة المصرية فى دار جميلة هى دار وزارة الأوقاف ، يوم تنتقل هذه الوزارة إلى مدينة الخيرات ، والله هو الكفيل بالتوفيق .

زكى مبارك

الأستاذ محمد بدر الدين النعسانى (رحمه الله) صرفها عن الاهتمام بهذا الشعر

لم تُعزَ الأبيات فى (النظم والأحكام) إلى قائلها ، وهو (شعية بن غريض) أخو السموءل لا (سعيد بن عريض) كما ورد فى طبعة الخزانة للعلامة البغدادى ، ولا سعية كما جاء فى (الأغانى) . وقد نسب الإمام الزمخشرى فى (الأساس) بيتاً واحداً منها إلى الربيع بن الخُفيق ، وهو من شيمة شعية ، وليس البيت يتيماً[1] ، وصاحبه قارضة أولى به . ومن روايات هذه الأبيات :

إنّا إذا جارت دواعى الهوى ... وأنصت السامع للقائل[2]
واعتلج القـــوم بألبابهم ... فى المنطق الفائل والفاصل[3]
لا نجعل الباطل حقاً ولا ... نلطُ دون الحق بالباطل[4]
نخاف أن تسفُه أحلامُنا ... فتحمل الدهرَ مع الحامل

وهى من شعر التمثيل والمحاضرة . روى فى (الأغانى والخزانة) أن أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان (رضى الله عنهما) كان يتمثل كثيراً إذا اجتمع الناس فى مجلسه بهذا الشعر (الأبيات الأربعة) ، وكان أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، إذا جلس للقضاء بين الناس أقام وصيفاً على رأسه ينشده (هذه الأبيات) ، ثم يجتهد عبد الملك فى الحق بين الخصمين

والشعر من قصيدة أولها :

لباب ، يا أخت بنى مالك ... لا تشترى العاجل بالآجل
لباب ، هل عندك من نائل ... لعاشق ذى حاجة سائل
علّلته منك بما لم ينل ... يا ربما عُلّلتُ بالباطل
لباب ، داوينى ولا تقتلى ... قد فضل الشافى على القاتل

---

(١) اليتيم : الفرد . قال ابن خالويه يهجو سيف الدولة شاعر :

ثلاثة أحباب فحب ملاعة ... وحب تملاق وحب هو القتل

نقلت له : زدنى ، فقال : البيت يتيم

(٢) فى رواية : إذا مالت وفى رواية فى الأغانى إذا حارت وهى تصحيف

(٣) رونى كما ورد فى (الأحكام والنظم) واعتلج مثل اصطرع ، و (الفائل المخطئ) وفى الأغانى (فى المنطق الفاصل والنائل) وهذا تطبيع

(٤) فى رواية : نلط بالشى وألط . ولط به وألط : لزه ولم يفارقه ، وهذا البيت هو الذى رواه الزمخشرى ، وقد جاء فى الأساس : (لا تجعل ، لا تلط نهيا ، وذلك تصحيف أو تطبيع